

إرفنغ غوفمان: من المرجعية الايستمولوجية إلى الممارسات المنهجية

Erving Goffman: from Epistemological Background to Methodological Practices

باديس لونيس¹

جامعة باتنة 1

Badis.lounis@gmail.com

تاريخ الوصول 2019/11/16 القبول 2020/10/06 النشر على الخط 2021/03/15
Received 16/11/2019 Accepted 06/10/2020.Published online 15/03/2021

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على المرجعية الايستمولوجية لإرفنغ غوفمان، والتي تتمثل أساسا في: البراغماتية، التفاعلية الرمزية، الظاهرانية، وعلاقته بالوظائف الرواد. ثم الانعطاف إلى خياراته المنهجية التي جاءت كنتيجة لتوجهه الايستمولوجي، والتي تتمثل أساسا في: التوجه الإمبريقي الكيفي، استخدام المنهج الاثنوغرافي من خلال الملاحظة بالمشاركة وأخيرا استخدام تحليل المحادثات بالاستناد الى التداولية.

الكلمات المفتاحية: إرفنغ غوفمان، البراغماتية، التفاعلية الرمزية، المنهج الاثنوغرافي، الملاحظة بالمشاركة، تحليل المحادثات.

Abstract:

This paper aims to introduce the epistemological background of Erving Goffman, which focuses on: pragmatism, Symbolic interactionism, phenomenology, and functionalism. Moreover it turns to his methodological choices that came as a result of his epistemology; namely: Empirical and Qualitative orientation, ethnographic method, participant observation and Conversation Analysis in the Context of Pragmatic

Keywords: Erving Goffman, epistemology, methodology, Symbolic Interactionism, Pragmatism, Ethnography.

مقدمة:

إن العلاقة بين العلم والفلسفة كانت دائما مسألة تاريخية معقدة أفرزت في الأخير تخصصا قائما بحد ذاته هو "فلسفة العلم"¹، هذا التخصص الذي يفضل البعض خاصة من المدرسة الانغلو ساسكونية أن يعبر عليه بالايستيمولوجيا (Epistémologie)، ويؤيد هذا التوجه عابد الجابري الذي كان مثلا سيُعنون كتابه المهم (مدخل إلى فلسفة العلوم) ب (مدخل إلى الايستيمولوجيا) كما أشار هو نفسه في مقدمة الكتاب؛ واستغنى عن العنوان الأول نظرا لثقله على اللسان العربي آنذاك (السبعينات) حسب تبريره.²

وتمثل الايستيمولوجيا أرضية/مرحلة معرفية ضرورية يجب أن يمر عليها أي باحث يهدف إلى بناء إطار علمي متماسك ينطلق منه لاختيارات منهجية واعية ومبررة أثناء ممارساته البحثية. فالايستيمولوجيا من حيث أنها تهتم بنقد العلم ونظرياته وتصوراته وافتراضاته وصلاحيته أساليبه ونتائجه، فإنها تحيل إلى اتجاهات ومدارس اختلفت باختلاف نظرتها الى العالم وظواهره. وبالتالي فإن الانتماء إلى تلك المدارس يوفر للباحث انسجاما واتساقا في الانتقال من المجرد إلى المجسد ومن عالم الأفكار إلى الواقع، أو العكس.

وأما استخدام مفهوم (المرجعية الايستيمولوجية) فهو وإن كان يشير إلى انتماء الباحث إلى إحدى المدارس والاتجاهات³ فإنه أيضا، (والمقصود به في هذا الصدد بشكل خاص) قد يتضمن مجموع التقاطعات والتأثيرات التي تكون قد حدثت لعالم في مختلف محطات مسار حياته العلمية؛ بمعنى أننا سنكون بصدد الحديث عن الصورة الكاملة الناتجة عن مجموعة من النقاط الجزئية المتراكمة عبر الزمن والممارسة؛ وكأننا أمام حفريات معرفية كما اصطلح عليها ميشيل فوكو. هكذا وفي هذه الحالة فإن تأثر العالم بفكرة أو تقاطعه مع ممارسة لا يعينان انتماءه بالضرورة الى هذا الاتجاه أو ذاك. وفي المقابل فإن تلك الفكرة وتلك الممارسة مع أفكار وممارسات أخرى ستشكل مزيجا ايبستيمولوجيا فريدا عابرا للاتجاهات والمدارس، يمكن أن نصطلح عليه بالمجموع: مرجعية ايبستيمولوجية.

في هذا السياق تأتي هذه الورقة البحثية لتقدم نموذجا للعلاقة بين المرجعية الايبستيمولوجية والممارسات البحثية لأحد أهم العلماء في العلوم الاجتماعية والانسانية في القرن العشرين. وهي على ذلك، محاولة لاستكمال التعريف بالإرث العلمي الذي خلفه عالم بقامة إرفنج غوفمان (1922-1982)؛ على اعتبار أن الورقة بمثابة الجزء الثاني للمقال الأول المعنون ب: "إرفنج غوفمان والظاهرة الاتصالية: قراءة إيبستيمولوجية لأهم أفكاره النظرية"⁴.

والورقة؛ إضافة إلى أنها تحاول سد الفراغ جزاء غياب هذا النوع من المقالات حول غوفمان باللغة العربية، فإنها تكتسي أهميتها أيضا من أهمية إرفنج غوفمان (Erving Goffman) في حد ذاته، عالم الاجتماع الأمريكي المعترف به ومهوبته المتفردة عالميا؛ إذ تكفي إشارة

1- هيلي، باتريك. (2008). صور المعرفة (مقدمة لفلسفة العلم المعاصرة). ترجمة نورالدين شيخ عبيد. المنظمة العربية للترجمة. بيروت. ص-ص 11-12.

2- الجابري، محمد عابد. (2002). مدخل إلى فلسفة العلوم (العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي). مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. ص-ص 48.

3- يرى عبد الله إبراهيم أن الفرق بين المدرسة والاتجاه هو الفرق بين الوحدة والتعدد داخل الوحدة، فمع الاتجاه، تُمارس وحدة المعرفة العلمية الحديثة، ومع المدرسة، يُمارس التعدد داخل الوحدة، حيث يمثل الانتقال من الاتجاه إلى المدرسة انتقالا من العام إلى الخاص... ويحصل الانتقال عن طريق الخصوصيات العلمية (خصوصية الموضوع، الميدان، المنهج، الجماعة العلمية، والمنطقة... الخ). للمزيد انظر:

- عبد الله، إبراهيم. (2005). الاتجاهات والمدارس في علم الاجتماع: دراسة في فلسفة العلم (الايستيمولوجيا). المركز الثقافي العربي. المغرب. ص-ص 13-18.

4- لوينيس، باديس. (2018). إرفنج غوفمان والظاهرة الاتصالية (قراءة إيبستيمولوجية في أهم أفكاره النظرية). مجلة دراسات وأبحاث. المجلد 10، العدد 4. ص-ص 722-

بسيطة لاسم (غوفمان)، للدلالة، على اتجاه بحثي وموقف ايستمولوجي عالي التميز. حتى أن "الغوفمانية" صارت حسب بنيت برجر (Bennett M. Berger) صفة يستخدمها الباحثون وعلماء الاجتماع بشكل شائع للإشارة إلى هذا الاتجاه والموقف الذي يتحدد؛ أولاً، بتركيز الانتباه على البنية المجهرية للمعاني والأعمال الروتينية التي لا يدركها معظم الناس معظم الوقت. وثانياً، باستخدام منهج اثنوغرافي صارم لوصف دقيق لمثل هذا السلوك. ويضيف برجر في سياق تقديمه لكتاب تحليل الإطار¹: "اكتسب غوفمان مع بدايات حياته المهنية سمعته من خلال الملاحظة والاستماع بعناية لما يقوله الآخرون وما يفعلونه، وترجمة تلك الملاحظات في المقالات والكتب عن طريق وصف دقيق في تقرير نظري له لغة مفاهيمية أقرب في دقته إلى دقة الأرقام".

هذه الشهادة المركزة حول غوفمان تُعتبر في حد ذاتها حافزاً ودافعاً قوياً ومشوقاً، للانغماس معه، في مطارحاته المعرفية وعلاقتها بأهم البراديغمات المعاصرة له، وتقصى أثر ممارساته المنهجية، وتلمس العلاقة بينهما. للوصول إلى تقديم قراءة ايستمولوجية متكاملة، تكون بمثابة البوصلة للباحثين خاصة (منهم الشباب) في المنطقة العربية.

وإذن، سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة على التساؤلات الآتية:

1- فيما تتمثل المرجعية الايستمولوجية لإرفنج غوفمان؟

2- ما هي طبيعة اختياراته المنهجية؟

3- وما هي أهم الانتقادات التي وجهت إلى اختياراته؛ الايستمولوجية والمنهجية؟

1. المرجعية الإيستمولوجية لإرفنج غوفمان:

لم يتوان غوفمان عن التصريح بأن أقصى اهتمامه دائماً ما تمحور حول "تطوير التفاعل وجها لوجه كحقل محدد طبيعياً، متماسك تحليلياً، وكمجال بديل للسوسيولوجيا"²، منذ أطروحته في الدكتوراه إلى آخر محاضرة كتبها³. ولكن رغم وضوح مسعاه العلمي هذا، إلا أنه في المقابل كان عصياً على التصنيف. إذ يُعرف عنه مقاومته للتصنيفات السهلة والجاهزة كما يصفها؛ ومثال ذلك حين صرح هو نفسه بصعوبة الإجابة عن سؤال وجه إليه حول موقفه من انتمائه إلى براديغم التفاعلات الرمزية، لأن هذا التصنيف بحسبه لا يغطي شيئاً⁴. ورغم أنه كان يدرك بالتأكيد أن العلوم الاجتماعية تحتفظ بأعلى مكانة له من بين منظري النسق إلا أنه ربما لم يتقبل هذه الحقيقة حسب بنيت برجر. فقد كان يصف على سبيل المثال، جورج سيميل، الذي كان غالباً ما تقارن به موهبته، كان يصفه أحياناً بأنه لامع ببساطة لأنه لم يكن يساير نماذج موجودة للتنظير النسقي⁵

هذا الرفض الصريح من طرف غوفمان لاستسهال تصنيفه، لم يمنع الجماعات العلمية المختلفة من استحضاره في أكثر من براديغم في أكثر من سياق. ربما تم اقحامه في بعضها، وربما يكون للكثيرين حججهم المقتنعة في ذلك، بالاستناد إلى ما أنتجه غوفمان من أعمال

1 - Goffman, Erving. (1986). Frame Analysis (An Essay on the Organization of Experience). new york: Northeastern University Press edition .1986, p. Xii.

2 - Goffman, Erving. (1969). Strategic Interaction. Philadelphia: University of Pennsylvania Press. p. ix.

3- لونيس، مرجع سابق، ص 725.

4 - Verhoeven Jef C, An Interview With Erving Goffman. Research on Language and Social Interaction 26, no. 3 .1993, p. 318

5 - Goffman Erving, Frame Analysis (An Essay on the Organization of Experience). Op. cit, p. xii.

خالدة وعابرة للتخصصات تم تلقفها بحماسة واحتفاء كبيرين. أعمال جمعت بين (علم الاجتماع، علم النفس الاجتماعي، أنثروبولوجيا الاتصال، اللسانيات)، لم يخف من خلالها أثر السياق العلمي السائد قبله ومعه عليها. أما ما يهمننا في هذا السرد العلمي، هو تتبع حالات التفاعل تلك التي تكون قد حدثت بشكل مباشر أو غير مباشر، بقصد أو عن غير قصد، لتبيّن مرجعية غوفمان الايستمولوجية.

أ. التفاعلية الرمزية؛ تناص الاهتمام، ورفض التصنيف:

قدم غوفمان نقدا قاسيا (خاصة) لمقاربة بلومر في التفاعلية الرمزية قائلا: "أنها رغم وقوفها موقف مصحح جيد للسوسولوجيا الكمية، إلا أنها في حد ذاتها غفلت عن بناء أو تنظيم المجال محل الدراسة، إنها ضد النسق، وهي بالتالي مقاربة بدائية؛ إذ أنها قد تبدو جيدة على المستوى التحريدي، حيث كان بلومر جيدا في تقديم منظور واسع وعمام للغاية للفعل الاجتماعي، ولكن ليس لأي شيء في المرحلة التالية على المستوى الأدني، ذات الطابع التنظيمي، لأنها لا تقدم أنماطا، وربما تكون الحجة أنه لا وجود لأنماط، وأن تلك الانماط تظهر خلال الأشخاص وحركاتهم حول ومع بعضهم البعض. لكن -يقول غوفمان- لا يوجد بناء للطريقة التي من المفترض أن تتداخل مع مسار عمل بعضهم البعض"¹.

ولكن رغم هذا النقد الصريح، تبقى التفاعلية الرمزية أشهر البراديغمات التي يُستحضر فيها غوفمان بإصرار (خاصة من طرف طلبته مثلما أكد هو نفسه ذلك). بل إنه يُعتبر عند كثير من الباحثين المهتمين من أهم المحطات التي مرت عليها هذه المدرسة². التي تعود جذورها الفكرية إلى جامعة شيكاغو التي انتمى إليها واستلهم من تقاليد النظرية والمنهجية³، وتأثر بروادها الاوائل مثل جورج هربرت ميد الذي ترك إرثا مهما -حسبه- أصبح بمثابة تقاليد تميز الجامعة (شيكاغو) وتؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في الباحثين المنضوين تحتها⁴.

ربما يُنكر غوفمان انتماءه للتفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism) كمدرسة، إلا أنه لا ينكر نجاح هذا التصنيف في فرض نفسه على الساحة الأكاديمية الأمريكية خاصة⁵. كما أنه لا يمكن أن ينكر أنّ اشتغاله على موضوع التفاعل والمعاني التي تنتقل بين المتفاعلين تدخل في صلب اهتمام هذه المدرسة التي يركز إشكالاتها بكل تفرعاتها على اعتبار المعاني (meanings) أهم إشكالات اجتماعي وأن مؤسسة اللغة مصدر المعاني الاجتماعية. هذا الاعتبار يحمل في طياته مرجعين: أولوية المعنى على الاجتماعي، وأهمية الخطاب (discourse) للمعنى. وإذن فإن فلسفة العلم في سياق هذه المدرسة قائمة على فلسفة العالم الاجتماعي كعالم من المعاني المؤولة التي تتأسس في الفعل الاجتماعي (social action) الرمزي (أي الذي يتأسس عن طريق الرموز)⁶.

وهو ما يلخصه هربرت بلومر، سنة 1969، في المقدمات الثلاث لمنهج التفاعلية الرمزية الذي يستهدف دراسة تأويل الفاعلين للرموز التي ولدت من نشاطاتهم المتفاعلة بقوة: "المقدمة الأولى تتمثل في أن البشر يتصرفون إزاء الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم. المقدمة الثانية تتمثل في أن معاني هذه الأشياء تنحرف أو تبرز عبر التفاعل الاجتماعي لأحد الأفراد مع الفاعلين الآخرين. المقدمة الثالثة

1 - Verhoeven, Op .cit, pp. 343-344.

2- فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه. (2010). علم الاجتماع (من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية). ترجمة إياس حسن. دمشق: دار الفرقد. ص 118.

3- أرمان، ميشال ماتلار. (2005). تاريخ نظريات الاتصال. ترجمة نصرالدين لعياضي و رابح الصادق. بيروت: المنظمة العربية للترجمة. ص 152

4 - Verhoeven, Op .cit, p. 318.

5 - Ibid, p. 318.

6- عزى، عبد الرحمن. (1995). الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية (بعض الأبعاد الحضارية). الجزائر: دار الأمة. ص 21.

تتلخص في أن المعاني تستخدم وتتغير من خلال مسار التأويل الذي يقوم به الشخص في علاقته بالأشياء التي يصادفها¹. هذه المقدمات تلخصها مقولة "البناء الاجتماعي للواقع" التي تمثل المحور الرئيسي للمدرسة التفاعلية. وهي نفسها المقولة التي تنسجم معها كل أعمال غوفمان. فالأفراد حسب توجه غوفمان لديهم القدرة على الفعل الابتكاري الخلاق، ولذلك فإنهم يعيدون تشكيل واقعهم على الدوام عبر ما يتخذونه من قرارات وما يقومون به من تصرفات. وبعبارة أخرى، فإن الواقع ليس أمراً ثابتاً وساكناً وناجزاً ومفروغاً منه، بل إنه يُخلق ويعاد تشكيله خلال التفاعلات البشرية².

ب. البراغماتية؛ الاقتراب من الواقع أكثر:

من المعروف أن التفاعلية الرمزية ترجع بجذورها إلى البراغماتية الأمريكية وروادها الأربعة الكبار (تشارلز بيرس، وليم جيمس، جون ديوي، جورج هيربرت ميد)، لذلك لم يكن من الغريب أن يوسم غوفمان أيضاً بالبرغماتي. خاصة مع إشاراتته بجورج هيربرت ميد، وعدم نكرانه تأثره بجون ديوي الذي قرأه مبكراً وتأثر على الخصوص بكتابه (The Quest for Certainty)³. فالبراغماتية التي شكلت ردها من الزمن واجهة الفلسفة الأمريكية، وشكلت بذلك أرضية أفكار أهم الفلاسفة والمفكرين والعلماء الأمريكيين، كان لزاماً أن يغترف منها ومن تصوراتها غوفمان الذي عاش ومارس هويته الأمريكية حد النخاع.

ولكي نفهم أكثر وجه هذا الاعتراف والتأثر، علينا العودة إلى ما قاله وليم جيمس بشأن البراغماتية، إذ يرى: "أنها تفك جمود كل نظرياتنا وتُلبّتها وتُحيل يسها إلى طراوة، وتُمرّس كل واحدة منها على العمل. ولكونها ليست شيئاً جديداً جوهرياً، فهي تتناغم مع كثير من الاتجاهات الفلسفية القديمة. فهي تتفق مثلاً مع مذهب الاسمية في كونها تلجأ دائماً للاصطفائية في التفاصيل الجزئية، وتتفق مع مذهب النفعية في توكيدها للنواحي العملية، وتتفق مع الفلسفة الوضعية في ازديادها للحلول الكلامية والأسئلة العديدة الجدوى، والتجريدات الميتافيزيقية. وهذه كلها اتجاهات مضادة للمذهب العقلي (...). فالطريقة البرغماتية اتجاه تحويل النظر بعيداً عن الأشياء الأولية، المبادئ، النواميس، الفئات، الحتميات المسلم بها، وتوجيه النظر نحو الأشياء الأخيرة، الثمرات، النتائج، الآثار، الوقائع، الحقائق"⁴.

إن هذا الوصف يكاد ينطبق على ممارسات غوفمان وتوجهاته البحثية، فهو دائم الحضور في الميدان، لا يرضى إلا بالانغماس في ومع الظاهرة التي يدرسها في سياقاتها الطبيعية متحاشياً متوجساً من كل نزعة نحو التجريد المبالغ فيه. وفضلاً عن ذلك فهو صاحب كتاب الوصمة، الذي يتناغم من خلاله مع ما تمارسه البراغماتية من اصطفائية في التفاصيل الصغيرة. كما أن براغماتية جعلته يتوجه إلى دراسة الظاهرة (الاجتماعية-الاتصالية) مباشرة، باستخدام ما يراه مناسباً من أساليب وأدوات فعالة تساعده على الوصول إلى نتائج أكثر دقة وتعبيراً عن الحقيقة. كما أن برغماتية (كما سيتم تبيانها في المبحث الثاني من هذه الورقة) جعلته يتخذ موقفاً مرناً وليّناً اتجاه النزعة التكميمية رغم ممارساته المنهجية الكيفية. لأنه في الأخير لا يهم الطريق الذي نسلكه للوصول إلى الحقيقة، بقدر ما تهم النتيجة.

1- أرمان و ميشال، مرجع سابق، ص 152

2- أنتوني، غدنز. (2005). علم الاجتماع. ترجمة فايز الصياغ. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية. ص 159

3 - Verhoeven, Op .cit, p. 337

4- وليم، جيمس. (2008). البراغماتية. ترجمة محمد علي العريان. القاهرة: المركز القومي للترجمة. ص-ص 74-76.

وإذ تقبل البراغماتية - كأحد منطلقاتها- التطورية الداروينية¹، فإننا نجد غوفمان يفعل ذلك أيضا، خاصة حين استنجد في مقدمة كتابه (Advertisements Gender) بمفهوم الانتقاء الطبيعي عند داروين وهو بصدد الحديث عن تطور بعض السلوكيات ذات الدوافع العاطفية لتصبح ذات طابع رسمي بمعنى؛ مبسطة، مفرطة، مُنمَّطة، في أي سياق².

ولأنها ذات امتداد براغماتي فإن المقاربة الغوفمانية تُقر بشكل صريح بأنها مقاربة "طبيعية" إذ صرح غوفمان بوضوح -حسبما أورده الباحث باسكيي (Sylvain Pasquier) في مقال³ له- قائلا: "أعتقد أن علينا دراسة الحياة الاجتماعية بوصفنا علماء طبيعيين (naturalistes)، فالحياة الاجتماعية هي بالدرجة الأولى واقعة طبيعية. وهذه هي الطريقة التي ينبغي لها أن تكون عليه". ويرى باسكيي أن هذا التصريح يشرح تركيز غوفمان على إضفاء الشرعية على دراسة نظام التفاعل كمجال مستقل بذاته. إذ أن في هذا المستوى فقط حسبه، مازالت البنى المرتبطة بالضرورات الطبيعية للحياة الاجتماعية، مثيرة للاهتمام، ليس بشكل مكشوف تماما، ولكن تحت شكل يدين بالفضل دوما لقلب ثقافي ما.

ولتوضيح ممارسات غوفمان البراغماتية أكثر خاصة في المجال اللغوي يمكن الذهاب الى عنصر (التداولية؛ تحليل المحادثات مدخلا) في المبحث الثاني في هذا المقال المتعلق بالممارسات المنهجية لغوفمان.

ج. الظاهرية؛ الحياة اليومية مجالا للبحث:

"هل إرفغ غوفمان ظاهراتي؟"، كان هذا السؤال عنوان مقال للباحث ريتشارد لانيجان (Richard L. Lanigan) من خلال كتاب جماعي حول غوفمان⁴، وحاوول الاجابة عليه من خلال تتبع منهجية غوفمان خاصة من خلال كتابه "تحليل الإطار" ومقارنتها بخطوات الظاهرية المتعارف عليها على الاقل تلك التي حددها موريس ميرلو بونتي، والتي تستند الى فكر المؤسس إدموند هوسرل، وصل الباحث في الاخير إلى الاستنتاج إلى أن غوفمان ليس ظاهراتيا بالمعنى التقليدي والمتعارف عليه. ولكن هذا من وجود نقاط تأثر بهذا البراديجم، خاصة بمنهجية ألفريد شوتز.

الحقيقة أن الباحث لم يجانب الصواب في هذه النقطة، ففي الحوار الذي أجري معه سنة 1980، صرح غوفمان أنه تأثر بألفريد شوتز (Alfred Schutz) في كتابه تحليل الإطار، رغم انه كما قال لا يستطيع أن يصرح بأنه كان طالبا مقربا منه، ولكنه أثر فيه في الفترة الأخيرة من حياته. مضيفا أنه لا يعتقد ان شوتز قد قال ما يكفي في مشروعه الاجتماعي. كما تحدث أيضا عن لودفيغ فغشتاين (Ludwig Wittgenstein) الذي بحسبه يمكن أن تكون كتاباته حجر أساس لما يجب القيام به⁵.

ويظهر تأثر غوفمان بألفريد شوتز (وقربه من الظاهراتيين) من خلال التوجه نحو دراسة عالم الحياة كما يعبر عنه شوتز الذي يعتبر أن حقيقة الحياة اليومية هي الحقيقة العليا، وإذا، فإن موضوع علم الاجتماع لا بد أن يكون عالم الحياة أو حقيقة الحياة اليومية. إن علم الاجتماع الذي يقترحه شوتز يتركز على دعوة "هوسرل" للعودة إلى الأشياء كما هي، إن حقيقة عالم الحياة ليست مكانا خاصا في العقل

1- تشارلز، موريس. (2011). رواد البراغماتية. ترجمة إبراهيم مصطفى إبراهيم. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ص 23.

2 - Goffman, Erving. (1976). Gender Advertisements. London: Palgrave., p. 1.

3- Pasquier, Sylvain. (2003). Erving Goffman : de la contrainte au jeu des apparences. Edited by La Découverte. Revue du MAUSS 2, no. 22, pp. 389-390

4 - Lanigan, Richard. (1990). Is Erving Goffman a phenomenologist?. in Beyond Goffman. ed. Stephen H. Riggins. Berlin. New York: Mouton de Gruyter, pp. 99-112

5 - Verhoeven, Op .cit, p. 338.

كما يلمح بذلك بعض المنظرين، ولكنها تجربة الفرد في الحياة اليومية¹. فوفقا لشوتز، فإن معنى تجربتنا في العالم الاجتماعي يتغير وفقا لمستوى العالم (أو وجهة النظر) التي نضع أنفسنا فيها. يتم تعريف كل مستوى على نحو مزدوج: أولاً، من خلال الافتراضات المسبقة التي تخصه، وثانياً، من خلال الافتراضات المسبقة للمستويات الأخرى، التي ترتبط به والتي تجعله موضع تساؤل. في حياتنا اليومية، التي تعمل كمرجع لجميع المستويات الأخرى، نجد العالم الاجتماعي الذي تم صنعه وتنظيمه من حولنا. وبقدر ما نتصرف بناء على ذلك، فإننا لا نشكك فيه؛ فهذا هو الموقف الطبيعي².

في هذا السياق، يمكن الحديث عند غوفمان عن ما يمكن تسميته "بالموضعانية المنهجية" (Situationnisme) (méthodologique) التي تقوم على الملاحظة الخارجية للأوضاع الاجتماعية الطبيعية، وتحليل النظام العام الذي يُظهرها ويحتفظ بها في حالة نشاط، مع العلم أن غوفمان دائماً ما التزم بنفس التعريف للفاعل أو الوضعية الاجتماعية، مصرًا على الحقيقة الأولى التي يقدمها التعايش الجسدي المباشر، فالفاعل (أي التفاعل وجها لوجه) يدور تقريبا حول التأثير المتبادل الذي يمارسه الشركاء على أفعالهم الخاصة حينما يكونون في حضور مادي مباشر مع بعضهم البعض. كما يعرف "الوضعية الاجتماعية" (situation sociale) كمكان فيزيقي، أينما كان؛ حيث يجد كل شخص حينما يلجئه، الحضور المادي الآني لشخص أو كثير من الأشخاص الآخرين³.

هذا الكلام الذي يُبرز جمع المقاربة البراغماتية مع المقاربة الظاهرية، نعثر على امتداداته بوضوح في المعنى المأخوذ من المنظور الدرامي لغوفمان والذي يقدم "المسرح كمعطى للرؤية". وحيث تفتح المناقشة الايستمولوجية بشكل جلي أطر التجربة الموزعة بين الواقعي واللاواقعي، والهوية الاجتماعية الافتراضية والهوية الاجتماعية الحقيقية. وتتمظهر الكثير من الامثلة التي تدعم هذا الطرح في قواعد الاتصال وجها لوجه التي فصل فيها غوفمان واسترسل في توضيحها في معظم مؤلفاته.

د. الوظيفيين الرواد؛ الخلفية المربية:

تعجب أحد طلبة غوفمان حين اقترح عليه هذا الأخير قراءة كتاب بنية العمل الاجتماعي (The structure of Social Action) لبارسونز، فأخبره أن هدفه في الحياة هو أن يكتب مبادئ علم الاجتماع وأن بارسونز هو من يقترب منها أكثر. وكان غوفمان قد اعتمد على هذا الكتاب في أطروحته للدكتوراه، خاصة عندما تطرق إلى التوازي النسقي بين خصائص النظام الاجتماعي في المستوى المجتمعي وخصائص النظام الاجتماعي في المستوى التفاعلي⁴. فغوفمان يعتقد أنه بنائي وظيفي بالمعنى التقليدي، وأنه أقرب إلى برسونز وميرطون، ولكن، فقط بالشكل الذي يقتربون فيه إلى الوظيفية الانثروبولوجية الأولية⁵.

بعض طلبته لم يستسيغوا تصريح غوفمان بوظيفيته، واعتبروا الأمر أقرب إلى لعبة يلعبها معهم⁶. لكن غوفمان نفسه أكد أيضا تأثير إميل دوركايم عليه -وهو أحد الذين شكلوا الخلفية الايستمولوجية للوظيفية- لما كان شابا من خلال كتابه "أشكال الحياة البدائية"¹. ولو

1- عزي، مرجع سابق، ص 63.

2 - Melançon, Jérôme (2008). La compréhension phénoménologique du monde social. Consulté le 20 06, 2018, sur La Vie des idées: <http://bit.ly/2M4vQLm>.

3 - Pasquier, Op .cit, pp. 389-390

4- إيف وينكين. (2018). أنثروبولوجيا التواصل (من النظرية إلى الميدان). ترجمة خالد عمري. النامة: هيئة البحرين للثقافة والآثار. ص-ص 123-124.

5 - Verhoeven, Op .cit, p. 324.

6 - Kahn-Hut, R. (2009). To My Surprise Goffman Called Himself a Functionalist. In Dmitri N. Shalin, Bios Sociologics: The Erving Goffman Archives 1-2. Retrieved 22 6, 2019. from: <http://bit.ly/2pqg84R>

تتبعنا بعض المفاهيم التي يقترحها غوفمان في أطروحته للدكتوراه -حسب إيف وينكين- فإنه سيتبين لنا أنه بقي مخلصاً للنظرة الاجتماعية المؤسسة على التفاعلية، التي يدعمها بالعودة إلى فكر دوركايم وراذكليف براون. وفي "الوقففة والتعظيم" الذي نشره سنة 1956، يقتبس غوفمان من دوركايم الأشكال الأولية للحياة الدينية (Formes élémentaires de la vie religieuse) فكرة قداسة الشخص التي: "تتجلى وتتأكد من خلال الأفعال الرمزية". وهكذا يصبح التفاعل ليس موضع "حرب باردة فقط"، بل "فرصة لمجموعة من المراسم الصغيرة". إذن فالمهمة الاجتماعية هي تأكيد النظام الاجتماعي وباستعمال مجاز واستعارة الإله (الشخص) وكهنته (الأشخاص الآخرين الموجودين) يعيد القول بكلمات أخرى، إن كل احترام لنظام التفاعل هو تأكيد للنظام الاجتماعي. لقد قدمت فكرة مفادها أن بالإمكان ترجمة مفاهيم دوركايم بخصوص الدين البدائي إلى مفهومي الوقفة والتعظيم الذين يساعداننا على فهم بعض ظواهر الحياة العلمانية الحضرية. وقد ينتج عن ذلك بهذا المعنى، أن عالم الحياة الدنيا لا يقل تدنياً كما قد يبدو. ومع أن عدة آلهة هُجرت، إلا أن الفرد يظل بكل عناد معبوداً ذا أهمية كبيرة. إنه يتحرك بنوع من الكرامة، ويتقبل عدداً كبيراً من الهدايا والقرابين البسيطة، إنه غيور على عبادته، ومع ذلك إذا تمكنا من الأخذ بيده وملاحظته، فإنه سيبقى مستعداً للعفو عن أسأؤوا إليه².

يمكن القول أن وظيفية غوفمان، يمكن تلمسها من خلال حرصه على إرساء قواعد الاتصال الشخصي موازاة مع ما هو عليه النظام الاجتماعي، وإضافة إلى النسقية، والتنظيم. يحضر مفهوم مهم لدى غوفمان هو "الالتزام"، والذي قد يتقاطع مع فكرة الاستقرار والتكامل لدى الوظيفيين، والتي لن تتم إلا بأداء الأدوار والوظائف بالالتزام.

مفهوم الدور في حد ذاته، شكل نقطة التقاء بين الوظيفيين وغوفمان الذي يرى أن يقع في صميم طقوس التفاعل، ولكن رغم التشابه بين المفهومين، يجب الانتباه إلى الفكرة الإكراهية للدور/ الوظيفة، في إطار البراديغم الوظيفي. والتي تقابلها الفكرة المرنة والمرتبطة بالمعنى والصورة الذهنية والانطباعات لدى الآخر (أو الآخر المعمم كما يقول جورج ميد) والهوية أيضاً عند غوفمان، إضافة إلى أن للدور حسب غوفمان علاقة إلزامية بالتسلسل³.

2. ممارسات غوفمان المنهجية:

بعد أن تعرفنا في المبحث السابق على المرجعية الابيستمولوجية لغوفمان، سنحاول في هذا المبحث تقصي أثر ممارساته المنهجية، ومعرفة إن كانت منسجمة مع تلك المرجعية؛ تعدّداً، وتنوعاً، وإبداعاً كذلك.

أ. التوجه الإمبريقي؛ بين النزعتين الكمية والكيفية: كما تمت الإشارة إليه سابقاً فإن غوفمان لم يكن من الذين يكتبون من وراء مكاتبهم المكيفة، بل إنه كان رجل ميدان بامتياز، وهو الذي عُرف عنه انتقاده لواقع الدراسات الاجتماعية في أوروبا بسبب ابتعادها عن الميدان والحياة الاجتماعية، إذ يقول: "لازلت مصدوماً حيث أنه في أوروبا، وسواء كنت ماركسياً أو كنت من اتجاه سياسي آخر، سواء أكنت في ألمانيا أو في فرنسا، فإن الواقع الوحيد بالنسبة لعلم الاجتماع ليس الحياة الاجتماعية، ولكن كتابات شخص ككارل منهام (Karl

1 - Verhoeven, Op .cit, p. 338.

2- وينكين، مرجع سابق، ص-ص 128-129.

3- لونيس، مرجع سابق، ص 727.

(Manheim) أو كارل ماركس (Karl Marx) أو ماكس فيبر (Max Weber) أو شخص آخر من نفس المستوى، بالنسبة لي إنه أمر محزن، إنني لا أعتقد أنهم سيصلون إلى أية نتيجة إذا ما وصلوا في هذا السبيل، لأن كتابات شخص ليست الواقع وليست المجتمع¹.

ولا شك أن موضوع اهتمامه المتمثل في التفاعل وجهها لوجه علاقة مباشرة بهذا التوجه، حيث يقول غوفمان: "يوجد مجال حيوي لم يكن بعد موضوعا للدراسة العلمية بالشكل الكافي، وهو المجال الذي توجده التفاعلات وجهها لوجه في الحياة اليومية، هذه التفاعلات التي تبنيها معايير للاجتماع والتواصل". ومعلوم أن بحوث إرفينغ غوفمان شملت جوانب متعددة من الحياة اليومية بالاجتماع الأمريكي، كالعلاقات الطقوسية (اليومية) بين نساء الحانات والزبائن المدمنين، وما يطبعها من إشارات ورموز وحركات إغراء... وكل ما هو مألوف بين جدران الحانة ويلزم تحليله وتفكيكه حسب غوفمان، وكالتفاعلات الحاصلة في محطات انتظار الحافلة أو الميترو وما يحدث من استفزازات (عنصرية) بين الرجل الأسود مثلا والنساء الشقراوات أو العكس. ثم أشكال الحركات والإشارات التي تعتمدها التعبيرات الجسدية²

مع امبريقته الواضحة يقف غوفمان ضد المفاهيم الضيقة حول كيف يكون علم الاجتماع علميًا، فهو يؤكد، على أنه لا يوجد طريق معبد واحد يؤدي لتحقيق تلك "العلمية"، وبالتأكيد ليس طريق الوضعيين ذو النزعة التكميلية. كما لم يتفق على سبيل المثال في ندوة نقاشية عام 1964، مع استسهال التمييز بين البيانات العلمية والأنواع الأخرى، حيث قال: "لن أعبّر عن المشكلة بتلك الطريقة، هناك بيانات تنطوي على بضع مجموعات من الحقائق الواضحة والقابلة للاختبار بشكل ملائم، إن لم تكن قد أُختبرت فعلا. وهناك بيانات أخرى تأسست على عدد واسع من الملاحظات غير المتجانسة وغير المنظمة، وليس من السهل تأكيدها أو نفيها. مع ذلك في حين تختلف هذه الأنواع من البيانات، أعتقد أنها مع بعضها البعض، يمكن أن تكون مصبوغة بالروح العلمية"³. فغوفمان كان يعلم أن ما يقوم به يعتبر نوعا من (التمرد) العلمي، ضد التوجهات الوضعية الصارمة التي سيطرت على الممارسات البحثية في العلوم الاجتماعية ردا من الزمن، ولم تنه الانتقادات العديدة التي طالته خاصة في جانبها المنهجي غير المعتاد وواصل استخدام طريقته (عابرة التخصصات) لإنتاج دراسات صارت من كلاسيكيات ليس فقط براديجم التفاعلات الرمزية ولكن العلوم الاجتماعية برمتها.

يوضح غوفمان موقفه من التوجه الكمي أكثر، فيقول: "كان بلومر بمفرده لفترة طويلة كصوت نقدي ضد نمط الاستبيان الكمي. أنا شخصا أعتقد أنه لا حرج على الإطلاق في عدد الهياكل والمنازل، لكن أية دراسة (كمية) تنطوي على الحالات، فإنها من المرجح أن تكون عديمة الجدوى. لذلك عن نفسي لم أعارض أبدا القياس الكمي، لكنني فقط ضد استخدام التكميم المرتبط بالأدوات التي تدعي إدراك التجارب الذاتية"⁴. من الواضح أن غوفمان لا يريد أن يبدو في موقف الرفض لهذا التوجه كنزعة ومبدأ، والذي قد يكون مفيدا أحيانا، لو ابتعد أصحابه عن دراسة التجارب والخبرات الانسانية التي تحتاج إلى تعمق ووقت لفهمها فهما حقيقيا.

ولفهم هذا الموقف من غوفمان أكثر، علينا أن نصت إليه وهو يفصل في تطور معاشته للنزعتين الكمية والكيفية، حيث يقول: "عندما كنت في شيكاغو في الأربعينيات من القرن الماضي، كان لا يزال من الممكن الجمع بين الكثير من الأشياء المختلفة: البيئة والتنظيم

1- بوجعة، رضوان. (2010). الاتصال التقليدي في الجزائر (مقاربة أنثروبولوجية). قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري-قسنطينة. ص 58.

2- ديار، عبد السلام. (1998). الغير مألوف في المألوف، أو نقد الحياة اليومية. مجلة فكر ونقد، ع13. تم استرجاعه بتاريخ (2018/3/20) من الموقع:

<http://bit.ly/33wic9R>

3 - Smith, Grec. (2006). ERVING GOFFMAN. New York: Routledge. p. 113.

4 - Verhoeven, Op .Cit, p. 330.

الاجتماعي، والتحليل الطبقي مع وارنر، وما شابه. لكن فيما بعد عندما تولت كولومبيا زمام الأمور وأصبحت الجامعة المهيمنة -من خلال منهجية بول لازارسفيلد (اللازارسفيلدية)- لتكون المحور الرئيسي في علم الاجتماع الأمريكي. وافق جزء كبير من شيكاغو على ذلك، ثم انقسمت شيكاغو إلى أنواع مختلفة من الأصناف: الذين لن يمسوا الجانب الكمي، والذين لن يمسوا الجانب النوعي. وفي منتصف الأربعينيات، فعل الجميع كل شيء. قرأ الجميع جميع المقالات في المجلات، وأخذ أحدهم دورات في جميع المجالات ولم يرسم أحد هذه الأنواع من الخطوط الفاصلة. لقد جاءوا لاحقاً من خلال تقديم منح بحثية كبيرة في أوائل الخمسينيات واستمر الأمر مع صنف علم الاجتماع اللازارسفيلدي، ثم أصبحت شيكاغو ذات طابع كمي أكثر فأكثر كما هي اليوم، مع حالات استثنائية قليلة¹.

ويؤكد غوفمان أنه لا يميل ليكون ضد النزعة التكميلية أيديولوجياً²، وعن الجمع بين النزعتين الكمية والكيفية، يعطي مثال: إيفريت هيويز (Everett Hughes)، الذي كان يمثل علم الاجتماع الإثنوغرافي، حيث استخدم هو نفسه الأرقام حين أتاحت له الفرصة من خلال كتابه (French Canada in Transition) الذي صدر سنة 1943. إذن، رغم أن غوفمان لا يعارض التكميم. إلا أن الحقيقة الساطعة هي أنه لم يستخدم في حياته منهجاً كميًا، فقد كان على امتداد حوالي ثلاثين عاماً؛ كيفياً حد النخاع في ممارساته المنهجية المتنوعة. وهذا ما ستيّنه العناصر اللاحقة من هذه الورقة.

ب. الفهم؛ من المستوى الضيق إلى المستوى الأوسع:

يعتبر غوفمان من بين العلماء الذين يتبنون ويروجون لعلم اجتماع الفهم، حيث يتبنى تحليله الحس المشترك الذي ينظم التفاعلات من خلال تشكيلها نظام اجتماعي مستقل. إذا لم يشارك المشاركون حساً عاماً يسمح لهم بتأويل الوضعيات بنفس الطريقة لمعرفة كيفية التصرف لن يكون هناك تفاعلاً. يأتي الفهم على مستوى مزدوج في تحليله، على النحو التالي:

- شكل المعرفة المباشرة الموظفة من طرف المشاركين في تفاعل ما.

- توضيح هذا الشكل من المعرفة المباشرة من طرف عالم الاجتماع.

لا يقوم منهج الفهم بالنسبة للباحث الاجتماعي إلا بتمديد الفهم المباشر للمشاركين. حيث لا توجد قطعة ايستمولوجية بين المعرفة العادية التي يكتسبها الفاعلون الاجتماعيون والمعرفة العلمية، لكن فقط يتعلق الأمر باختلاف في الدرجة يسمح بالحديث عن نظام ثاني. تمنح هذه الاستمرارية طابعها الخاص لسوسيولوجيا غوفمان³.

فأهدافه دائماً ما كانت محددة بدقة، مرتبطة بالنطاق الضيق للظاهرة المدروسة، مشككا في قيمة النظريات ذات النطاق المتوسط والكبير. كما كان العمل المفاهيمي أمراً مهماً بالنسبة إلى غوفمان، ليس فقط لأنه أمر به وسلط عليه الضوء، بل لأنه أنشأ أيضاً روابط لم يرها المشاركون (المبحوثون) أو يهتموا بها، فقد قدمت مفاهيمه طرقاً جديدة لرؤية الأمور التفاعلية التي كانت تُعتبر في الغالب أمراً مفروغاً منه أو من الممارسات الروتينية للمشاركين⁴. هذا ما يوضحه جون لوفلاندا (John Lofland) بقوله: "لقد أظهر لنا بتفضيل واحتراف

1 - Ibid, pp. 333.

2 - Ibid, p334.

3 - Bonicco, Céline. (2007). Goffman et l'ordre de l'interaction: un exemple de sociologie compréhensive. Philonsorbonne [En ligne]. 1 | 2007. mis en ligne le 20 janvier 2013. consulté le 30/04/ 2019. URL: <https://journals.openedition.org/philonsorbonne/pdf/102> . p. 44

4 - Smith, Op .Cit, p. 113

مؤثر أنه لم يتناول أحد من قبل كيفية شعورنا وفهمنا لأنفسنا، ولما هو حقيقي، وكيف نشعر بأننا متصلين -اتصالا لا ينفك- بديناميات المستوى قصير المدى ذات الحركة الدائمة لنظام التفاعل الحالي بطرق معقدة لا نهائية لا ندركها". لقد انجذب غوفمان للتناقضات بين المظاهر الخارجية والحقائق الواقعية وبين الخداع والتلاعب¹.

إن اهتمام غوفمان بالإطار المفاهيمي، وبالانغماس في ممارسات الباحثين، جعله يميز بين نوعين من استراتيجيات التحليل لدراسة تفاعل معين:

الأولى؛ تتمثل في الانطلاق من نوع معين من التفاعل للنظر في فئة الممارسات. يتم تعريف هذه الفئة من حيث الوظيفة أو الدور، ومن ثم الارتقاء إلى مستوى المفهوم، وبالتالي فنحن هنا بصدد المنهج الاستقرائي الذي ينطلق من الخاص إلى العام.

أما الثانية؛ تتمثل في الجمع بين جميع البيئات التي تظهر فيها الممارسات الخاصة واكتشاف ما هو مشترك بين هذه السياقات. هذا المنهج من التدقيق والمقارنة وظف من طرف غوفمان للتحليل التوزيعي.

وغالبا ما يستخدم غوفمان المنهج الأول مكونا مفاهيم ذات تصنيفات عديدة لتحديد وتجميع الظواهر غير المهمة وغير المتجانسة، يتم استخدامها لتحليل الأنشطة التصالحية².

ولأن غوفمان قد لاحظ أن في كل تفاعل طقسا احتفاليا للمجتمع كله، اقترح نقله من الميكرو إلى الماكرو نقلا لا يختزل هذا إلى ذلك. إنه ينظر إلى التواصل كأداء للثقافة يُنجز الطريق ذاته ولكنه، علاوة على ذلك، يسمح كما يبدو بالانتقال العكسي من الماكرو إلى الميكرو لانه يعمل كمسار دائم لتقوية المعايير الاجتماعية. يُنجز التفاعل المؤسسة، بينما تسمح المؤسسة للتفاعل بالتحقق. بالمختصر، يكمن التواصل في هذا "الأداء" المزدوج، الذي يندرج في المدى القصير جدًا وفي المدى الطويل جدًا معا³.

ج. المنهج الاثنوغرافي؛ الملاحظة بالمشاركة والانغماس في الظاهرة:

يعتقد إيف وينكين أن غوفمان عالم في أنثروبولوجيا الاتصال رغما عنه، حتى قبل مؤسسها (دال هايمز)، ودليل وينكين على ذلك أطروحة الدكتوراه التي أنجزها سنة 1953م. حيث أكد فيها منذ البداية أنه إذا كانت القواعد اللسانية واللغوية تشكل نحا، فإن الطقوس والشعائر تشكل نظاما ونسقا، مضيفا في تعريف عمله: "إنني لا أهتم ببنية الحياة الاجتماعية، ولكنني أهتم ببنية التجربة الفردية في الحياة الاجتماعية"⁴. ويجمع علماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا أن مساهمة غوفمان في التقاء علماء اللغة والاثنوبولوجيين الأمريكيين كانت أساسية في نشأة توجه أنثروبولوجيا الاتصال⁵. حيث وباعتماده على كتاب (التواصل: المصنوفة الاجتماعية للطب النفسي) لباتيسون ورويش (1951)، تجاوز غوفمان المفهوم اللغوي للتواصل إلى استكشاف الحركية والتعبير عن الانفعالات وإدارة الصمت... إلخ، كما شيد

1- روث والاس وألسون وولف. (2011). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع (تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية). ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني. عمان/ الأردن. دار مجدلوي للنشر والتوزيع. ص 397.

2 - Bonicco, Op .Cit, p. 40.

3- وينكين، مرجع سابق، ص 137.

4- بوجمة، مرجع سابق ص 58.

5- بوجمة، المرجع نفسه، ص 72.

في الوقت ذاته إطارا مفاهيميا أصيلا جدًا يبنى على مفهومي العلامة والرسالة، فأنجز أولى "انثوغرافية تواصل" تجريبية سيحلّم بها هايمز بعد عشر سنوات.

والواقع أنه وصف كل الاقتصاد التواصلي لجزيرة ديكسون، أي الجيران الذين يتبادلون التحية وهم يتمتعون طيلة ثلاثة شهور، والراعي الذي ينادي كلبه بحركة ذراع، مروراً بالمزارعين الذين يمزحون وهم يخضون الخرفان الذكور. الغريب أن الإطار "التواصلي" يصبح أقل وضوحاً في كتابه الأول تقدم الذات في الحياة اليومية (Presentation of self in Everyday Life) (1959) الذي صدر جزئياً عن أطروحته للدكتوراه¹.

يعتبر إرفنج غوفمان إذن أحد أهم ممارسي المنهج الانثوغرافي في إطار أنثروبولوجيا الاتصال، وذلك باستخدام الملاحظة بالمشاركة، وهي التقنية المفضلة لديه والأكثر استخداماً من طرفه مثلما صرح هو نفسه². وهي التقنية التي توفر له فرصة الانغماس في ثقافة ما بغية فهم تجربتها المعيشة وقواعدها الداخلية، ولقد استخدمها غوفمان أول مرة عند انجازه لأطروحته لنيل شهادة الدكتوراه حيث عاش لمدة عام في جزر شيسلاندا يلاحظ أشكال الحياة الاجتماعية بين السكان المحليين³ كما أسلفنا.

هذه التقنية استخدمها أيضاً في دراسته حول المصححات النفسية (Asylums)، وبين ذلك في مقدمة كتابه الذي كان نتاج انضمامه كعضو زائر إلى مختبر الدراسات الاجتماعية-البيئية التابع للمعهد الوطني للصحة العقلية في بيتسدا بولاية ماريلاند، من خريف عام 1954 وحتى نهاية عام 1957. وخلال تلك السنوات الثلاث أجرى بعض الدراسات الموجزة حول سلوك النزول في مركز المعاهد الوطنية للصحة السريرية. وبين عامي 1955-1956، قام بعمل ميداني في مستشفى سانت إليزابيث بواشنطن العاصمة، وهي مؤسسة فيدرالية تضم أكثر من 7000 نزيل يستقطب ثلاثة أرباع مرضاه من مقاطعة كولومبيا. ويؤكد غوفمان أن هدفه المباشر في ذلك كان محاولة التعرف على العالم الاجتماعي للنزيل في المستشفى، كعالم تم اختباره ذاتياً من طرفه (المريض).

وانطلق غوفمان في بحثه من اعتقاد راسخ لديه، يتمثل في أن أي مجموعة من الأشخاص؛ سجناء، أو بدائيين، أو طيارين، أو مرضى.. يطورون حياتهم الخاصة بهم لتصبح ذات معنى ومعقولة وطبيعية بمجرد الاقتراب منها، وتوضيحا لمنهجه يقول غوفمان: "رغبة في الحصول على التفاصيل الإثنوغرافية فيما يتعلق بالجوانب المختارة للحياة الاجتماعية للمريض، لم أستخدم الأنواع المعتادة من القياسات والضوابط، لقد افترضت أن الدور والوقت اللازمين لجمع الأدلة الإحصائية لبعض البيانات سوف يحول دون جمع البيانات حول نسيج وبنية حياة المريض". فطريقته تختلف عن النظرة الشائعة للمجموعة والتي تعمل على تزويد أعضائها بتعريف مبرر ذاتياً لحالتهم ورؤية متحيزة من غير الأعضاء، والذين يتمثلون في هذه الحالة في الأطباء والمرضات ورجال الأمن والأقارب. ويرى غوفمان أن وصف حالة المريض بأمانة هو بالضرورة تقديم وجهة نظر موالية لهم. (حيث أن كل المؤلفات المهنية عن المرضى العقلين مكتوبة من وجهة نظر الطبيب النفسي)⁴.

لقد عاش غوفمان إذن في مستشفى سانت إليزابيث في واشنطن، واختلط بالمرضى وأمضى حياة شخص "معزول". تعامل مع المستشفى النفسي كمؤسسة اجتماعية متخصصة في حراسة الناس، دون التطرق بشكل خاص إلى خصوصية المرض العقلي. فهو يصف

1- وينكين، مرجع سابق، ص-ص 121-122).

2 - Verhoeven, Op .Cit, p. 338.

3- كابان و دورتيه، مرجع سابق، ص 119.

4 - Goffman, Erving. (1961). Asylums: Essays on the Social Situation of Mental Patients and Other Inmates .New York: Anchor Books. pp. ix- xi.

بدقة الحياة اليومية "للمعزولين" (أي المعالجين والمعالجين)، من خلال سعيه لفهم تماسك التصرفات بدءاً من الضغوطات التنظيمية. تبنى من أجل ذلك وجهة نظر المحتجزين، وهكذا فقد أظهر أن التصرفات يمكن أن تخضع لعدة قراءات: قراءة خارجية، طبية ونفسية. تفسر تصرف المرضى كأعراض لعدم التكيف مع المجتمع ومع الحياة الطبيعية. وقراءة داخلية تظهر أن هذه التصرفات ذاتها تنجم عن تكيف عقلائي تماما مع سياق الاستشفاء وضغوطاته. وفي الواقع يتبنى غوفمان تجاه المرضى العقلين النظرة التي ينظر بها الإثنولوجي إلى قبيلة بعيدة. من خلال ابتعاده عن الأحكام المألوفة ومن خلال تمسكه باستبطان قيمها ومنطقها على غرار ما يفعله غوفمان في كافة أعماله الأخرى¹.

الملاحظة بالمشاركة أفادته أيضا في استخدام الكثير من مشاهداته - كعامل سابق في إحدى صالات لعب القمار بلاس فيغاس موزعا للورق حيث كان معروفا بين زملائه بوصفه مقامرا متحمسا- كأمثلة واقعية استشهد بها في كتابيه "السلوك في الأماكن العامة" و"طقس التفاعل"².

د. التداولية؛ تحليل المحادثات مدخلا:

تجدر الإشارة في بداية هذا العنصر أنه تم في هذا السياق تفضيل استعمال "التداولية" كمفهوم مترجم عن البراغمية، لأنه الأكثر شيوعا في المجال اللغوي في السياق العربي. لذلك احتفظنا بالمفهوم الاصلي (البراغمية) في المبحث الاول الخاص بالايستمولوجيا، لكي نميز البراغمية كفلسفة عن البراغمية كفرع يهتم باستعمال اللغة والذي يقابله هنا كما أشرنا مفهوم التداولية، التي يعرفها جاك موشر وأن ريبول: "بأنها دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تُعنى به تحديدا اللسانيات"، ويشرحان ذلك بأنهما إذا تحدّثا عن استعمال اللغة فذلك لأن هذا الاستعمال ليس محايدا، من حيث تأثيراته، في عملية التواصل ولا في النظام اللغوي في حد ذاته³. ولتوضيح العلاقة بين اللسانيات والتداولية يصف الباحثان (موشر و ريبول، 2010، ص 535) في خاتمة قاموسهما الموسوعي، انطلاقة التداولية بأنها كانت من منزلة "سلّة مهملات اللسانيات" وهي منزلة مشينة، وأوكلت إليها المهام المستهجنة التي تجتبت الأخت الكبرى، بكل حرص معالجتها، لكنها سرعان ما اكتسبت ركيّة ثابتة وأسساً نظرية تجعل منها نداءً لللسانيات وتسمح لها بأن توسّع مجالها إلى مواضيع كانت اللسانيات تزعم تحليلها دون أن تبين فيها عن نجاعة كبيرة.

ويُستحضر غوفمان كأحد المنظرين الأعلام الممثلين للتداولية في المجال اللغوي؛ لذلك لم يكن غريبا أن يعنون فيليب كتابه بـ: (التداولية: من أوستن إلى غوفمان)⁴. حيث حاول من خلاله إبراز مساهمة غوفمان في هذا المجال بالإضافة إلى مساهمات أعلام آخرين. ومن الواضح أن فيليب لم يجانب الصواب في إدراج اسم غوفمان على غلاف كتابه، فلهذا الأخير جهود مهمة خاصة في سياق تحليل المحادثة. كما أن منظوره المسرحي الذي رافق طريقة تفكيره طيلة حياته. يركز بالإضافة إلى الاثنوغرافيا كمنهج أساسي تركز أيضا على الاستناد إلى التداولية كإطار نظري ومنهجي في نفس الوقت.

حيث يستشهد بلانشيه بغوفمان للقول أن الإشكالية التداولية تُفهم (conceptualise) اللسان واستعماله عبر الأهمية التي تعلقها بالتفاعل بين المتخاطبين. وتعدد الأمثلة التي توضح بشكل جلي حضور التداولية في تفكير وممارسة غوفمان البحثية. ويعتبر كتاب

1- كابان و دورتيه، مرجع سابق، ص 121.

2- جون، سكوت. (2009). خمسون عاما اجتماعيا أساسيا. ترجمة محمود محمد حلمي. بيروت: الشبكة العربية لأبحاث والنشر. ص 251.

3- جاك موشر، و آن ريبول. (2010). القاموس الموسوعي للتداولية. ترجمة عزالدين المجدوب وآخرون. تونس: دار سيناترا. ص 21.

4- فيليب بلانشيه. (2007). التداولية من أوستن إلى غوفمان. ترجمة صابر الحباشة. دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع.

"أشكال المحادثة" أكثر تلك الأمثلة وضوحاً¹. ولا بأس في هذا السياق أن نستشهد بكلام غوفمان عن إطار المشارك حيث يقول: "أستعمل مصطلح [إطار المشارك] ليشمل نوعين من الظواهر مختلفين بعض الشيء. أولاً، توجه نشاطات المشاركين نحو بعضهم البعض بعدة طرق (فالعمل الذي يؤسس للدور في الكلام يميز بين المتكلم والسامع أو السامعين) وهذه عملية أساسية بالنسبة للطرق التي تعطي فيها النشاطات مصادر لتأسيس التنظيم الاجتماعي في التفاعلات وجها لوجه. ثانياً، بالإضافة إلى وضعهم وجها لوجه يقوم النشاط الكلامي بتحديدهم أو وصفهم بشكل ما، مثلاً كأشكال بشرية محرّكة².

هذا الكلام، قام دورانتي بالرجوع إليه في خاتمة كتابه³ لتفكيكه ومن ثم شرحه، قائلاً: أن تفكيك فتي "المتكلم" و"السامع"، وهما حجر الزاوية في الأعمال الالسانية الحالية، يمكننا من أن نضع إطاراً جديداً لفعل الكلام كنشاط يتعاون فيه الأشخاص ويختلفون، وما يبدو رسالة ينتجها فرد واحد هي في الحقيقة وحدة اجتماعية منظمة. كما يرى دورانتي أن التميزات الدقيقة التي يعطيها غوفمان داخل كل فئة تسمح لنا بالتفكير بالطرق المختلفة التي يستطيع بها كلام الشخص أن يمثل أصواتاً وشخصيات اجتماعية لأفراد أو أدوار مؤسسية مختلفة. يعطي ذلك تحليلاً أكثر دقة وأساساً لتحديد الكلام كنشاط له عمق تاريخي - اجتماعي، تؤسس فيه ونفاوض وتتحدى ماهيتنا وأفعالنا بالنسبة لمواجهتنا مجموعة حقيقية أو خيالية. كما أن تحولنا من الأقوال الفردية إلى إطارات المشاركين يمكننا حسب دورانتي من استعمال بعض التفاسير حول دراسة التفاعلات التحادثية للتحقيق من تأثير أنواع الترتيب التسلسلي المختلفة في تركيب الأدوار والفئات الاجتماعية في أنظمة اجتماعية معينة

كما يمكن ملاحظة التداولية بوضوح عند غوفمان في سياق حديثه عن الأدوار وتسلسلها حيث يقول: "إن التلغظات لا تقع في فقرات ولكن في أدوار الكلام التي هي بمثابة فرص وقتية (بالنسبة للمتخاطبين) للظهور على الركب بشكل تداولي والأدوار نفسها تزدوج بطريقة طبيعية في أشكال تبادل ثنائية وترتبط التبادلات فيما بينها في متواليات تسمها غرضية معينة ويتشكل متن المحادثة من متواليات غرضية أو أكثر، ذلك هو التصور التفاعلي الذي يفترض أن كل تلفظ هو إما تصريح يرتب أقوال المتكلم الموالي بوصفها مخاطبةً، أو هي مخاطبةً لما رتبته المتكلم السابق من أقوال أو هي أيضاً خليط بينهما⁴.

ويعتبر غوفمان من السابقين لممارسة تحليل المحادثات كتقنية في إطار التداولية، مع العلم أن ممارسته تلك اتّسمت بالصرامة الكبيرة، مشدداً بشكل خاص على أهمية "السياق" لإجراء ذلك التحليل، حتى أنه تحدث عن "خطايا غياب السياق" أي افتراض إمكانية تحليل أجزاء من المحادثات وحدها بشكل مستقل عن ما يحدث في الزمان والمكان. واعتبر ذلك "خطيئة" لا تغتفر. وبالفعل فقد رفض الإمضاء على أطروحة أحد طلبته لهذا السبب ولم يغفر له خطيئته⁵.

3. انتقادات:

1- المرجع نفسه، ص 85.

2- ألسندرو، دورانتي. (2013). الأنثروبولوجيا الالسانية. ترجمة فرانك درويش. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسة الوحدة العربية. ص 497.

3- المرجع نفسه، ص 529-530.

4- بلانشيه، مرجع سابق، ص 155.

5- دورانتي، المرجع السابق، ص 434.

لم يسلم غوفمان كغيره من العلماء البارزين في العلوم الاجتماعية والإنسانية من انتقادات متنوعة المستويات ومختلفة الحدّة، ومن الأوائل الذين انتقدوه، نجد صاحب النزعة الظاهرية، هيلموت فاغرن (Helmut Wagner)، وذلك في مقال نشره عام (1968)¹، حيث انتقد ما يدّعيه أصحاب التوجه التفاعلي الرمزي وأبرزهم غوفمان من صلاحية مقاربتهم حول النطاق الكلي، بينما هم ليسوا سوى علماء اجتماع الجماعات الصغيرة، مظهرًا أنهم في الحقيقة غير قادرين على ضمان هذا التحول في السلم تجريبيًا ونظريًا. كما أن معظم أدبيات هذه المدرسة لا تُظهر سوى القليل من الوعي بالصعوبات الفعلية التي تنتظرهم في تنفيذ نواياهم النظرية. من أجل ذلك وجب عليهم - كما يعلل ذلك فاغرن - أن ينجحوا في ضمان انتقال من "تأويل الحالات من ذات النطاق المصغر إلى الحالات ذات العوامل الاجتماعية والمؤسسية على مستوى واسع، من دون التضحية بالمقارنة التفاعلية الذاتية. ولا يستثني هيلموت، غوفمان من هذا الحكم حتى ولو دعا هذا الأخير إلى الحذر في التعميم. وحتى لو تبرأ من انضوائه تحت هذا البراديجم.

ومن الانتقادات القاسية الموجهة إليه أيضا الزعم بفشل غوفمان في إنتاج أي نظريات أو تفسيرات حقيقية للحياة الاجتماعية. وفشله في تقديم أفكاره كمجموعة من الافتراضات المترابطة التي تشرح ظواهر اجتماعية سببية. حيث يقول برنارد ميلنر (Bernard Melzer) وزملاؤه: "لم نجد في عمله أي نظرية صريحة، بل إطار مرجعي معقول وقابل للتنظيم؛ القليل من الاهتمام في المخططات التوضيحية، ولكن تحليل وصفي بارع؛ لا توجد أدلة متراكمة تقريبًا، ولكنها تلقي الضوء على التلميحات والانطباعات والحكايات والرسوم التوضيحية؛ قليل من صيغ افتراضات قابلة للاختبار امبريقيا، في مقابل رؤى استفزازية لا تعد ولا تحصى. بالإضافة إلى ذلك، وجدنا قصورا في التحفظات بحيث لا يتم تحديد حدود التعميم².

ويربط إيان كريب، غوفمان بالتفاعلات الرمزية كبراديجم ثم يصف ان ما يقوم به ما هو حسبه إلا تصنيف لوسائل لعب الأدوار واستراتيجياتها. وهذا يشير إلى جانب من طبيعة التفاعلية الرمزية، الذي تفتقد الصرامة العلمية ولا تستخدم الاستنباط المنطقي، بل تقدم سلسلة من الأفكار التي يمكن للباحث أن يوظفها في عمله بصفتها توجيهات عامة؛ والتفسير الذي يطرده الباحث ضمن منظور التفاعلية هو تفسير بمستوى منخفض نسبيا³.

ومن الانتقادات الموجهة إليه أنه كان دائما مصدرا للحيرة وسوء الفهم؛ حيث يسجل الملاحظون أن غوفمان كان امبريقيا جدًا في شغفه حتى يُنظر إليه كمنظر، وهو أيضا نظري جدًا بحيث لا يمكن اعتباره مجرد عالم يمارس الانثوغرافيا. لقد أثار تميز أسلوبه انتقادات بدرجة تكاد تكون مكافئة للإعجاب به. إذ يشتكي النقاد في أول المطاف، من أن علم الاجتماع لدى غوفمان بالإضافة إلى الزعم بفشله في تقديم نظرية تتوفر فيها معايير العلوم الاجتماعية المتعارف عليها، فإنه بالإضافة إلى ذلك يفتقر كذلك إلى منهج، هذا ما جعل علماء الاجتماع يجدون صعوبات في متابعة آثار غوفمان. "منهج"؛ بمعنى مجموعة واضحة من الإجراءات القابلة للتكرار والقابل للتعلم لجمع البيانات السوسولوجية وتحليلها. حيث أخبر غوفمان قراءه بالقليل من المعلومات حول كيفية جمعه لبياناته واختيار الأمثلة التي تشرحها في

1 - wagner, H. R. (1964). Displacement of scope: Aproblem of the relationship between small-scalle and large scall sociological theories. The American Journal of Sociology , LXIX , no. 3 . pp 581.

2 - Smith, Op .Cit, pp. 110-111.

3- إيان، كريب. (1999). النظرية الاجتماعية (من بارسونز إلى هابرماس). ترجمة محمد حسين غلوم. سلسلة عالم المعرفة. العدد 244. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ص 123.

تحليلاته. وهكذا تتراكم الانتقادات حول مصادر البيانات المتباينة الموجودة في أعمال غوفمان وعدم وجود إجراءات موثوقة لتحليل تفاصيل التفاعل¹.

من بين الانتقادات التي وجهت إلى غوفمان أيضا ميل البعض إلى النظر إلى تحليله للحديث العادي باعتباره مسألة هامشية لا علاقة لها بالاهتمامات الرئيسية لعلم الاجتماع، وهو ما جعل عدد من علماء الاجتماع يتحاملون على البحوث الإثنوميثودولوجية للأسباب ذاتها. غير أن المبررات التي تساق للدفاع عن غوفمان حسب أنتوني غدنز تصدق في الوقت نفسه في معرض الحديث عن المنهج الإثنوميثودولوجي. إن دراسة الكلام اليومي تُظهر مدى التعقيد والصعوبة في الحكم على مستوى أداء الناس العاديين في أحاديثهم اليومية. وعلاوة على ذلك، فإن الكلام يمثل عنصرا جوهريا في كل ميدان من ميادين الحياة الاجتماعية. ويستشهد غدنز بأحاديث الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون المسجلة على أشرطة صوتية التي لم تكن أكثر من نسخ عن أحاديث كانت تدور بينه وبين مساعديه حول قضية ووترغيت، غير أنها تعطينا في الوقت نفسه لمحة عن ممارسة السلطة السياسية في أعلى مستوياتها².

كما عُرف عن غولدر انتقاده إهمال القوة- السلطة والتفاوت البنائي الأوسع في نظرية المستوى الجزئي لغوفمان، وقال إن ذلك ينتمي إلى علم اجتماع طبقة وسطي، ذات تعليم أمريكي على مستوى الكلية (وليس دراسات عليا). وأثيرت بعض الملاحظات بخصوص الطريقة التي يتحدث بها عن "الناس" عموما دون النظر في تأثيرات النوع والطبقة العرقية وما إلى ذلك. كما يتحفظ لوفلاندي على الطريقة التي كتب بها غوفمان، بادئا كل كتاب له، وكأنه الاول ويففز بين المفاهيم من دون ربطها معا. ومع هذا يقول جون سكوت³: سيرى البعض أن هذا هو ما يجعل أعماله تبعث السعادة عند قراءتها، لأنه يمكن لأي شخص أن يفتح عشوائيا أحد مؤلفاته ويقرأها، ويصبح على الفور ملما بأفكاره. كما ترى أن غوفمان لم يتجاهل قضايا السلطة والبناء، لكنه تناولها كما يتم التعبير عنها في الحياة اليومية وأظهر غوفمان كيف انه حتى الجوانب الأكثر خصوصية في حياتنا تعتبر منظمة اجتماعيا، من خلال تناول العمليات الطقوسية التي يقوم الناس من خلالها بأداء الهويات وإدارة اللقاءات الاجتماعية. وفي هذا الصدد، يسد أسلوبه المسرحي الفجوة بين التحليل الجزئي والتحليل الكلي، مقترحا صلات ممكنة بين التفاعلية ونظريات أخرى مثل الوظيفية.

خاتمة:

في آخر هذه الورقة البحثية، لم يبق لنا سوى التأكيد على مجموعة النقاط الآتية:

1 - Smith, , Op .Cit, p. 110

2- غدنز، مرجع سابق، ص 167

3- سكوت، مرجع سابق، ص-ص 253-254.

- أن غوفمان لم يكن فقط عابرا للتخصصات، ولكنه كان أيضا عابرا للبراديجمات، فمرجعته الايستمولوجية تتأسس من تقاطعات وتأثرات بين عدة مدارس واتجاهات، وهو الأمر الذي جعله يستعمل أكثر من تقنية ومنهج، دون أن يجعله ذلك -بالعجب- يقع في فخ الاتجانس والالانسجام بين خلفيته الايستمولوجية واختياراته المنهجية.

- أن براغماتية غوفمان جعلته يهادن النزعة التكميمية ولا يعارضها كأيدولوجيا، رغم أنه قضى حياته بأكملها يستخدم المناهج والتقنيات الكيفية فقط.

- يعتبر غوفمان السبّاق إلى ممارسة انثروبولوجيا الاتصال، والسباق أيضا إلى الجمع بين الانثروبولوجيا والألسنية أو ما يمكن تسميته على الأصح بـ الاثنوغرافيا البراغماتية.

- يعتبر غوفمان نموذجاً مثاليا، يُقتدى به خاصة في إجراء البحوث الكيفية، كما أنه يمكن ان يكون مُرشداً مقنعا، لمن يرمي إلى حياة علمية منسجمة ايستمولوجيا ومُنتجة ميتودولوجيا، من الباحثين الشباب.

- مع الإشارة في الأخير إلى أن هناك زوايا أخرى من الحياة العلمية لغوفمان تحتاج الى مزيد من البحث والتفصيل مثل علاقته بمدرسة تورنتو، ومدرسة بالو ألتو، التي يشترك معها في النظر إلى الاتصال كحتمية¹. إضافة إلى موقفه من المدارس النقدية المعاصرة له خاصة مدرسة برمنغهام التي يشترك معها في الاهتمام بالمنهج الاثنوغرافي والنزول الى الثقافات الفرعية والهامشية والاقتراب منها لدراستها بعمق. كما يمكن أيضا التعمق في علاقته مع بعض الأعلام في دراسات مستقلة كألفريد شوتز وميشال فوكو وبلومر وبيكر، وحتى ريتشارد رورتي مجدد البرغماتية، إلخ.

قائمة المراجع:

مؤلفات إرفنج غوفمان:

- Goffman, Erving. (1969). Asylums: Essays on the Social Situation of Mental Patients and Other Inmates. New York: Anchor Books.
- Goffman, Erving. (1969). Strategic Interaction. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
- Goffman, Erving. (1976). Gender Advertisements. London: Palgrave.
- Goffman, Erving. (1986). Frame Analysis (An Essay on the Organization of Experience). New York: Northeastern University Press edition.

المراجع باللغة العربية:

- أرمان، و ميشال ماتيلار. (2005). تاريخ نظريات الاتصال. ترجمة نصرالدين لعياضي و رابح الصادق. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- إريك، ميغري. (2018) سوسيولوجيا الاتصال والميديا. ترجمة نصرالدين لعياضي. المنامة: هيئة البحرين للثقافة والآثار.
- ألسندرو، دورانتي. (2013). الأثنوبولوجيا الألسنية. ترجمة فرانك درويش. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسة الوحدة العربية.

- أنتوني، غدنز. (2005). علم الاجتماع. ترجمة فايز الصياغ. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية.
- إيان، كريب. (1999). النظرية الاجتماعية (من بارسونز إلى هابرماس). ترجمة محمد حسين غلوم. سلسلة عالم المعرفة. العدد 244. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- إيف، وينكين. (2018). أنثروبولوجيا التواصل (من النظرية إلى الميدان). ترجمة خالد عمراني. المنامة: هيئة البحرين للثقافة والآثار.
- هيللي، باتريك. (2008). صور المعرفة (مقدمة لفلسفة العلم المعاصرة). ترجمة نورالدين شيخ عبيد. المنظمة العربية للترجمة. بيروت.
- بوجمعة، رضوان. (2010). الاتصال التقليدي في الجزائر (مقاربة أنثروبولوجية). قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري-قسنطينة.
- تشارلز، موريس. (2011). رواد البراغماتية. ترجمة إبراهيم مصطفى إبراهيم. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الجابري، محمد عابد. (2002). مدخل إلى فلسفة العلوم (العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي). مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
- جناك موشلر، آن ريبول. (2010). القاموس الموسوعي للتداولية. ترجمة عزالدين المجدوب وآخرون. تونس: دار سيناترا.
- جون، سكوت. (2009). خمسون عاما اجتماعيا أساسيا. ترجمة محمود محمد حلمي. بيروت: الشبكة العربية لأبحاث والنشر.
- ديرار، عبد السلام. (1998). الغير مألوف في المؤلف، أو نقد الحياة اليومية. مجلة فكر ونقد، ع13. تم استرجاعه بتاريخ (2018/3/20) من الموقع: <http://bit.ly/33wic9R>
- روث والاس، ألسون وولف. (2011). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع (تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية). ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- عبد الله، إبراهيم. (2005). الاتجاهات والمدارس في علم الاجتماع: دراسة في فلسفة العلم (الايستيمولوجيا). المركز الثقافي العربي. المغرب. ص-ص 13-18.
- عزي، عبد الرحمن. (1995). الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية (بعض الأبعاد الحضارية). الجزائر: دار الأمة.
- خيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه. (2010). علم الاجتماع (من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية). ترجمة إياس حسن. دمشق: دار الفرقد.
- خيليب، بلانشيه. (2007). التداولية من أوستن إلى غوفمان. ترجمة صابر الحباشة. دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- لونيس، باديس. (2018). إرفنغ غوفمان والظاهرة الاتصالية -قراءة إيستيمولوجية في أهم أفكاره التنظيرية-. مجلة دراسات وأبحاث. المجلد 10، العدد 4، ص-ص 722-734.
- وليم، جيمس. (2008). البراغماتية. ترجمة محمد علي العريان. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

References :

- Bonicco, Céline. (2007). Goffman et l'ordre de l'interaction: un exemple de sociologie compréhensive. Philonsorbonne [En ligne]. 1 | 2007. mis en ligne le 20 janvier 2013. consulté le 30/04/ 2019. URL: <http://journals.openedition.org/philonsorbonne/102>
- Kahn-Hut, R. (2009). To My Surprise Goffman Called Himself a Functionalist. In Dmitri N. Shalin, Bios Sociologicus: The Erving Goffman Archives 1-2. Retrieved 22 6, 2019. from: <http://bit.ly/2pqg84R>

-
- Lanigan, Richard. (1990). Is Erving Goffman a phenomenologist?. in Beyond Goffman. ed. Stephen H. Riggins. Berlin. New York: Mouton de Gruyter.
 - Melançon, Jérôme (2008). La compréhension phénoménologique du monde social. Consulté le 20 06, 2018, sur La Vie des idées: <http://bit.ly/2M4vQLm>.
 - Pasquier, Sylvain. (2003) .Erving Goffman : de la contrainte au jeu des apparences. Edited by La Découverte. Revue du MAUSS 2, no. 22: 388-406.
 - Smith, Grec. (2006). ERVING GOFFMAN. New York: Routledge.
 - Verhoeven, Jef C. (1993). An Interview With Erving Goffman. Research on Language and Social Interaction 26, no. 3 .
 - wagner, H. R. (1964). Displacement of scope: Aproblem of the relationship between small-scalle and large scall sociological theories. The American Journal of Sociology , LXIX , no. 3 .